النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة

هشام الدجاني

النفوذ الصهيوني المتمكّن، والمسيطر، في الولايات المتحدة الاميركية مقولة تتردد كثيراً في ادبياتنا السياسية، وحتى على لسان المواطن العادي، حتى بدت وكأنها حقيقة راسخة لم تعد تقبل الجدل، أو المناقشة. انه نفوذ مهيمن على جميع مقدرات الحياة الاميركية، وخاصة الحياة السياسية، بشقيها، الكونغرس والادارة، هذا فضلاً عن الاقتصاد والاعلام والثقافة، الخ. وقد بولغ، في كثير من الاحيان، في تصوير هذا النفوذ، وتعدّد جوانبه، وقوة تغلغله، حتى بدا وكأنه اسطورة تصوّر يهود اميركا وكأنهم قوة موحّدة متكاتفة، تستطيع، من خلال علاقاتها المتشابكة وقوّتها الانتخابية، التحكّم في قرارات الادارة الاميركية، وسياستها الخارجية، وتملي عليها، على وجه التحديد، سياستها الشرق أوسطية.

وحتى لا نقع في فخ المسلّمات والحقائق المنتهية، لعل من المفيد ان نتلمس حقائق هذا الموضوع بكثير من الموضوعية والجدية، نظراً الى انعكاسه على سياستنا، أو سياساتنا العربية، الخارجية، وعلى قضيتنا الجوهرية تحديداً، القضية الفلسطينية.

تقوم اسطورة النفوذ الصهيوني، في الواقع، على عدد من الافتراضات غير الدقيقة. فهي تفترض، اولاً، ان يهود الولايات المتحدة، الذين يزيد عددهم قليلاً على ستة ملايين، أو ما يعادل ٢,٧ بالمئة من السكان، هم خاضعون، كلياً، لسيطرة الحركة الصهيونية. وهي تفترض، ثانياً، انهم يشكلون كتلة اقتصادية وانتخابية موحّدة ومتميزة، ويتحركون وفقاً لتوجيهات الحركة الصهيونية، لفرض ارادتهم على صانعي القرار السياسي الاميركي.

هذان الافتراضان، كما قد يبدو منطقياً، منافيان لطبائع الامور. ولا يحتاج المرء الى كثير من الحجج والبراهين ليثبت خطل الفكرة القائلة ان أقلية حجمها حوالى ٢,٧ بالمئة من السكان، حتى لو صدّقنا خرافة ثقلها المادي والانتخابي، ان توجه سياسة أقوى وأغنى دولة في العالم، وزعيمة المعسكر الرأسمالي، والتي تتحكم بمصائر ومقدرات دول وشعوب كثيرة.

ودحْض مثل هذه الاسطورة نجده حتى في كتابات عدد من الكتاب الصهيونيين أنفسهم. فقد كشف الكاتب الصهيوني اليعازر ليفنه، في كتاب «الدولة والشتات»، حقيقة وضع الطوائف اليهودية الأميركية، وموقفها من الحركة الصهيونية. كتب: «الحقيقة انه لم توجد في الولايات المتحدة، في أي وقت من الأوقات، حركة صهيونية بالمعنى المقبول لهذه الكلمة. لقد كان للمنظمات الصهيونية في اميركا، بصورة دائمة، موقف مساند لاسرائيل فقط، ولا شيء، غير ذلك. لقد اختارت اليهودية الاميركية سياسة تتسم بالمراضاة في تخليها عن كل من الصهيونية ومعاداة الصهيونية»[1].

وكشف رئيس حركة مزراحي في الولايات المتحدة، الحاخام اليعازر بيرنشتاين، بصورة